الفصل الخامس

التطوّر الدلالي وطائفة من الأمثال في لهجة الحَمَر

المبحث الأول: نماذج من التّطور الدّلاليّ.

إنَّ التّطور في اللّغة أمر حتمي يشبه أن يكون وجهاً من وجوه تطور الحياة نفسها. وهو في معناه البسيط التغيير الذي يطرأ على اللّغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللّغة، أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها، وليس من شك أنَّ التّطور اللّغوي مرتبط بسنن التطور العام في حياة الإنسان. واللّغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعتري الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة المعنية في فترات حياتها.

ويُعد التغير في المعنى جانباً من جوانب التّطوراللّغويّ. وهناك أسباب كثيرة لتغير المعنى. ويرى اللغويّ الفرنسي أنطوان مييه، أنَّ هنالك ثلاث مجموعات رئيسة من الأسباب التي تكمن خلفها تغيرات المعنى عادة، وهي أسباب لغويّة وتاريخيّة واجتماعيّة[١]. أمّا الدكتور العلاّمة علي عبد الواحد وافي يجمل عوامل تطور المعنى في أربعة طوائف هي: انتقال اللّغة من السلف إلى الخلف، وتأثر اللّغة بلغات أخرى، إضافة إلى العوامل الأدبية التي تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللّغة، وما تبذله دور التعليم ومجامع اللّغة من جهد جهيد في تنظيم صلاتها باللّغات الأخرى[٢].

ويمكن أنْ استعرض عوامل التّطور الدّلاليّ الأخرى مُدْرِجاً فيما يلي أهمها: فهنالك عوامل تتعلق باستخدام الكلمات، إذ يتغير مدلول الكلمة تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها. ومن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول، ثُمَّ شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النّظم الدّينية كالصلاة. والصلا في اللّغة وسط الظهر من كل إنسان، ومن كل ذي أربع. والصلا العظم الذي عليه الإليتان. فالصّلوان هما العظمان النّاتئان في أعلى الفخذين[٣]. قال الشاعر:

تركت الرمح يبرق في صلاهكأنَّ سنانه خُرطوم نسر

والعرب تسمي الفرس الثاني في الطراد "المصلي" لأنّه يتبع صلوي الفرس الذي يسبقه. قال بُشامة بن حزن النهشلي وهو مزهو بما لقومه من سؤدد ورفعة:

---

[١] أولمان، سِتي فِن (١٩٦٢م)، تحقيق كمال بشر، دار الطباعة القومية، القاهرة، ص١٥٥.

[٢] وافي، د. علي عبد الواحد: علم اللّغة، ط٧، نهضة مصر للطباعة، ص٢٤٩.

[٣] لسان العرب، ج٨، ص٢٠٧٥. مادة صلا".

إنْ تُبتدر غايةٌ يوماً لمكرمة تلقَ السَّوابق مِنا والمصلينا

ومن المعنى عينه أُشتقت منه كلمة الصلاة، لأنَّ المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده. والصّلاة بمعنى الدعاء والاستغفار معنى سائد منذ الجاهلية[١]. قال الأزهريّ: الصّلاة عندي الرحمة[٢]، ومنه قوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)[٣].

وخلاصة القول إنَّ الصلاة تعني أيضاً الثناء إضافة إلى مدلول الشعيرة المعروفة.

ومن عوامل التّطور الدلاليّ الانتقال من المعنى الحقيقي للمفردات إلى المعنى المجازي، فمع مرور الأيام ينقرض المعنى الحقيقي ويحل محله المعنى المجازي، كما في كلمة "الوغى" بمعنى اختلاط الأصوات في الحرب، فانتقل المعنى للحرب نفسها[٤]. وقد يتغير معنى المفردات عند انتقال اللّغة من السّلف إلى الخلف، مثل كلمة "السيد الماجد" ومن معانيها المعتوه[٥].

وكذلك تؤثر العادات والقيم المتغيرة من جيل إلى جيل على تغيير بعض الدّلالات. فأعضاء التناسل كثيراً ما يستعاض اللّفظ منها بلفظ آخر من اللّغة نفسها أو من لغة أجنبية، وقد يتغير مدلول الكلمة عند انتقالها من لهجة إلى أخرى بل ربما يتغير معنى الكلمة نظراً لأنَّ الشئ الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره مثل كلمة البريد التي تطلق قديماً على الدابة التي تحمل الرسائل ثمَّ أصبحت في عصرنا هذا تطلق على النُّظم والوسائل التي تتخذ لتنظيم هذه العملية.

لقد عرضت أسباب تغير المعنى في كثير من كلمات اللّغة توطئة لتناول بعض الكلمات التي تطورت دلالتها في لهجة الحَمَر. وتُعزى مظاهر هذا التّطور لظروف البيئة المحلية والعوامل الاجتماعية التي عايشتها تلك القبيلة خلال هجراتها واستقرارها في الغرب الأوسط من القطر السودانيّ. بل نشأت كلمات جديدة في تلك اللّهجة لم تكن معروفة لدى العرب، فاستعارها أولئك القوم من اللّهجات الحاميّة، مثل كلمة "سِتْيب" وهو ضَربٌ من العشب المائي الذي ينمو في البرك والمستنقعات، أو كلمة "بَديت" وهو نَبْتٌ لزج يُطهى عِوضاً عن البامية، ومثل ذلك كلمة "عنقريب" للسرير الذي تؤلف قوائمه من أعواد الشجر وتُنسج جرائره (التي هي من اللحاء

---

[١] لسان العرب، مرجع سابق، ج٨، ص٢٧٦. مادة صلا.

[٢] المرجع نفسه، ج٨، ص٢٧٦.

[٣] سورة الأحزاب، الآية (٥٦).

[٤] علم اللّغة، مرجع سابق، ص٣٢١.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٢١.

المجدول) على نسق نظيم. وفيما يلي نخبة من الكلمات التي تغيرت دلالتها في لهجة قبيلة الحَمَر:

زَنَّ : في العامية السودانية زّنَّ الحجر[١] بمعنى رماه أي قذفه. وزنَّتْ الأذن بمعنى طنَّتْ[٢]. أمّا معنى زَنَّ في لهجة الحَمَر وعند كثير من أهل كردفان بمعنى ضاق. قال الحَمَري: "يوم تَعْرف الحال المَعَانا يزِنْ " أي يضيق. أمّا في اللّغة العربيّة الفصحى فكلمة زَنَّ يَزنُّ زَنّاً بمعنى اتهم الرجل صاحبه تهمة تشينه. ومنه قول حسان في الإطراء على عائشة رضي الله عنها:

حَصَانٌ رزانُ ما تُزَنُّ بريبة وتُصْبِحُ غَرثى من لُحومِ الغَوافل[٣]

والزَنَّة ضرب من الجلابيب ألفيتُ الكهول من أهل نجران يلبسونها عندما أقمت زمناً مديداً في تلك البقاع. والعرب تكني القرد " أبو زَنّة"[٤]. وزنَّ عصبه بمعنى يبس، وأنا في رأيي بأنَّ الحَمَر استوحوا المعنى الذي أوردته من القِدّ والعصب الذي تُشد به السروج والصياصي فيضيق عليها ويقويها.

ومن الكلمات التي تغيرت دلالتها عند الحَمَر كلمة " الشَّنْف" وهم وأهل كردفان قاطبة ينطقونه " الشِّنْف" وتُطلق على ضرب من الحلي يشبه الخاتم يلبس في الأنف بعد ثقبها. والجمل عَصِي القياد –في باديتهم- يُرتق في مؤخرة خِطامه ناحية الأنف شِنْف معدني كيما يعين الراكب على السيطرة عليه حال جماحه حتى لا يندُّ به. أمّا في اللّغة فالشَّنْف –بفتح الشين- هو الذي يُلبس في أعلى الأُذن والذي في أسفلها القرط وجمعه شُنُوف مثل فَلْس وفُلُوس[٥].

أمّا الشَّنَف بالتحريك هو البغض والتّنكر[١]. ومن الملاحظ أنَّ الكلمة قد تغيرت دلالتها الصوتيّة والمعنويّة لدى الحَمَر.

شفشف: هذا الفعل يستخدمه العرب للنبات إذا أيبسه القرّ أو الحر[٢].

وشفشف الرجل على صغاره إذا حنَّ وأشفق عليهم[٣]. والشّفاشِف هو العطش الشديد الجاف[٤]. أمّا الشَّفشاف مطر فيه برد وريح باردة. والعرف تقول شَفَّه الهمّ وشفشفه إذا أهزله[٥]. ولكنّ

---

[١] قاموس اللّهجة العامية في السودان، مرجع سابق، ص٣٢٧.

[٢] المرجع السابق، ص٣٢٧.

[٣] لسان العرب، ج١٣، ص٢٠٠. حسان بن ثابت (١٩٣٣م): ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق محمد طاهر درويش، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص١٩٢.

[٤] لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣، ص١٠٠. مادة زنن.

[٥] الصحاح: للجوهري، ج٤، ص١٣٨٣.

[١] الصحاح: للجوهري، ج٤، ص١٣٨٣.

[٢] لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص١٨٢. مادة شقق

الحَمَر اقتصر استعمالهم لهذا الفعل بمعنى أحرق. وقال الحَمَري في أرجوزة غنائية مُعبِّراً عن هيامه بجارته:

النيمة الفي جنبي الشفشفت قلبي[٦]

والعرب تطلق كلمة الشفشفة على الارتعاد والاختلاط وأيضاً على ذر الدواء على الجرح[٧].

الشَّق/ المشقة: نستخدم هذه الكلمة " الشَّق" بمعنى الصّدع والخرق في لهجة الحَمَر وغيرها من اللّهجات العاميّة في السّودان. قال الله تعالى: (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا)[٨] أي شقها بالنبات إذ انفطرت عنه الأرض ليزهو ويثمر. ولكن لهذه الكلمة مفهوم دلاليّ مختلف في لهجة الحَمَر وعند أهل كردفان. فالشَّق لديهم كل أرض شجراء على ضفتي بطحاء الوادي، أو كل أجَمة تزدهر في مسيل الماء. ومن المناطق الشهيرة التي تحمل هذا الاسم في دار الحَمَر "شق الحافضة" و"شق الجمعانية". وأضاف الدكتور عون الشريف معنى آخر لكلمة "الشَّق" في الغرب، إذ يقول في قاموسه: الشَّق جمعه شقوق وهو فتحة الوادي، وهو أيضاً سهل ذو تربة رملية ثابتة خشنة، وهو عادة صالح للزراعة[٩]. وأنا أوافقه في بعض ما ذهب إليه إلا أنَّ الشَّق سهل منحدر ضيق من دعص الرمل أو الغرين وما شاكلها من أنواع التُّربة.

وهذه أيضاً طائفة من معاني كلمة الشَّق وبعض مشتقاتها التي يكثر دورانها في ألسن فصحاء العرب، وأنا أوردها هنا قصد إيضاح الفارق الدّلالي لاستعمال هذه الكلمة، فالعرب تقول شَقَّ ناب الصبي إذا ظهر، وشَقَّ الصبح إذا انبلج، وشَقَّ البرق السماء إذا سرى مستطيلاً في وسطه[١].

وأمّا شقائق النعمان، فهي تنمو بين شقوق الرّمل وفرجه، ومفردها شقيقة وهي نَوْر بري أحمر، وأضيفت إلى الملك النعمان بن المنذر لأنّه نزل في منبتها في العراء فاستحسنها وأمر أنْ يُحمى موقعها[٢]. وقال البعض إنَّ النعمان اسم من أسماء الدّم، وشقائقه قِطَعه فشُبِّهت

---

[٣] الهادي إلى لغة العرب، مرجع سابق، ج٢، ص٤٧٩.

[٤] الصحاح، مرجع سابق، ج٤، ص١٣٨١. مادة شفف

[٥] الصحاح،)، مرجع سابق، ج٤، ص١٣٨٠. مادة شفف.

[٦] قاموس اللّهجة العامية في السودان، مرجع سابق، ص٥٢٧.

[٧] القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٩. مادة شفف.

[٨] سورة عبس، الآية (٢٦).

[٩] قاموس اللّهجة العامية في السّودان، مرجع سابق، ص٥٢٧.

[١] لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص١٨٣. "مادة شقق".

[٢] المرجع السابق نفسه، ج٩، ص١٨٣.

حُمرتها بحمرة الدّم. والشقائق سحائب تبعَّجت بالأمطار الغدقة ومفردها شقيقة لأنَّ الغيم انشقَّ عنها[٣]. قال الهُذلي:

فقلت لها: ما نُعم إلا كرمة دميث الرُّبا جادت عليه الشقائق[٤]

ومما تغيرت دلالته عند الحَمَر وأهل كردفان، كلمة "المَشَقة"، وتعني في الفصحى الجهد والعناء. ولكنَّها تعني عند اولئك القوم الغدير وهو كل وَهْد في جوف الوادي غادره السَّيل. وأذكر منها "مشقة العسَّالة" في جنوب دار حَمَر.

السانية: هذه الكلمة شائعة في ألسن البدو وقُطَّان الريف في بلاد الحَمَر ويعنون بها الجُب العميق الذي يضرب في باطن الأرض، ولكن في اللّغة الفصحى نجد لهذه الكلمة معانٍ عديدة. فقد ذكر الفيروز أبادي في معجمه أنَّ المراد بها الغَرَب (أي الدلو) وأدواته التي يستقى بها[٥]. وتعني أيضاً الناقة يستقى عليها. و"السانية" أيضاَ بناء يُشيَّد فوق البئر من عمودين عليهما بكرة معلق بها دلو ويربط الدلو بدابة تسحبه مبتعدة عن البئر، وبعد أن يؤخذ الماء من الدلو تعود الدابة إلى البئر[٦]. ولهذا قيل في المثل "سير السواني سفر لا ينقطع". وضربت العرب المثل في الذُل والخنوع بتلك الدابة التي أجهدها النصب فقالت: "أذَّل من السانية" [٧].

وقد سمعت بعض بدو كردفان ينطقونها بغير تاء مربوطة، فيقولون "الساني"، ويعنون بها أيضاً الرَّس. حكى لي عميّ الشيخ فضل الله[١] حمدان بأنّهم نفروا يقتفون أثر نَهَّابة الإبل حتى بلغوا "ساني كَرَوْ " وهي بقعة شهيرة في دار فور. ويقول صاحب لسان العرب: "السّاني: يقع على الجمل والبقر والرّجل، وربما جعلوا السّانية مصدراً على فاعله بمعنى الاستسقاء. والسّاني أيضاً تعني المُستقي"، وجمع ساني سُناه. قال لبيد العامري:

كأنَّ دُموعي غَرْبا سُناةٍ يُحيلون السِّجال على السّجال

أي جعل السُّناة الرجال الذين يسقون بالسّواني فيقبلون الغُروب ويدفقون ماءها. والعرب تقول سنت السماء سنواً إذا أمطرت. وسنوت الدلو سناوة إذا جررتها ملأى من البئر. وأذكر من ذلك

---

[٣] المرجع السابق نفسه، ج٩، ص١٨٣. "مادة شقق".

[٤] المرجع السابق نفسه، ج٨، ص١١١.

[٥] القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤٥. مادة "سنو".

[٦] الهادي إلى لغة العرب، مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٨.

[٧] أساس البلاغة، مرجع سابق، ص٣١١.

[١] قرية أبو شاريحه (١٩٨٨م).

حديث فاطمة رضي الله عنها، حيث قالت: سنوت حتى اشتكيت صدري. وفي حديث آخر: إنَّ لي جارية هي خادِمُنا وسانِيَتُنا في النخل. والعرب تقول: هذه أرض سناها الغيث[٢].

وبعد هذا الطرح نستطيع تحديد ما طرأ على كلمة "سانية " من تطور في الدّلالة لدى الحَمَر وأهل كردفان. فهم ضيقوا دّلالة هذه الكلمة سواء أكانت بالتاء أو من غير تاء، إذ خصصوها للبئر الغائرة في جوف الأرض. واقتصروا في الجمع على "سواني" وهو صحيح كما ورد في حديث الزكاة: "ما سُقي بالسواني ففيه نصف العشر"[٣]. ولم اسمع مِنْ أولئل القوم الجمع الفصيح لـ "ساني" وهو "سناة " كراعي ورعاة. وعلة ذلك في رأيي أنهم لا يقصدون بهذه الكلمة الذي يسنو الماء من الجُب.

الزّرع كسر: يقول الحَمَر: الزرع كَسَرْ. وينتقلون انتقالاً سريعاً من حركة الكاف المفتوحة إلى حركة السين وينبرون عند الراء. ويعنون بالعبارة السَّابقة أنَّ الزرع قد أوعر حصاده إمّا لشح الوَبْل أو لفساد عراه من آفات المَرْج وهوام الأرض. وهم أثَّروا في دلالة معنى الفعل بجعله لازماً. واسبغوا عليه مدلولاً غير الذي عرفته العرب إذ يجئُ هذا الفعل متعدياً، كقولنا: كسر الله جيش الظلم، أي هزمه. وكسر الشاعر البيت، إذا أخلَّ بوزنه. وكسرت الغادة طرفها، إذا غضته وأرخته. وكسر الطائر جناحيه، إذا ضمهما إلى جسمه يريد الوقوع. وكسر الوارث الوصية، إذا أنقصها[١].

دِنْدِنَه: وأصل هذه الكلمة في اللّغة (دِنْدِنه) وجمعها (دِنْدِن) وهو أصول الشّجر البالي.

قال حسّان بن ثابت في نَعْت إقتار ذوي اليَسار:

والمالُ يغشى أناسٌ لا طَبَاخ لهم كالسَّيلِ يَغْشى أصولَ الدِنْدن البالي

قال الأصمعي: الدِّندن: ما اسودّ من يبيس النبات لِقِدَمه[٢].

ولكن يتضح لنا من استعمال الحَمَر للكلمة أنهم غيروا في الدّلالة الصوتيّة بتشديد النون التي في اللاّحقة ثم طوروا في دلالتها بأنْ قصروها على ضرب من الرياحين البريّة ذات أريج عبق فوّاح. وأطلق أسلافهم على إحدى قراهم اسم "دِنْدنة " لفرط تكاثر تلك الرياحين في ربوعها[٣].

---

[٢] لسان العرب، مرجع سابق، ج٧، ص٢٨٤. لبيد بن ربيعة العامري (د ت): ديوان لبيد، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ص١٠٤.

[٣] المرجع السابق نفسه، ص٢٨٤.

[١] الهادي إلى لغة العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٣٦.

[٢] لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣، ص١٦٢. ديوان حسان بن ثابت، مرجع سابق، ج١، ص٣١٤.

[٣] مقابلة: أحمد إيدام – قرية دندنة– وعضو المجلس التشريعي بالأبيّض، ٢٠٠٨/٨/٢٢م.

المزن: مع إطلالة الوسمي تترصع السماء بسحائب بيضاء فيستبشر بها الناس في بلاد الحَمَر وتعلو صيحاتهم في ابتهاج " المزن طَقَّ ". قال الحَمَري:

المزن الجرَّف شال الصعيد خرَّف[٤]

فهو يصف السحاب الذي تراكم صوب جهة الجنوب إيذاناً ببدء فصل الأمطار.

والمزنة في اللّغة هي الدِّيمة الهاطلة وتطلق على كل سحابة ممطرة[٥]، قال الله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ**)[٦]. قال ابن الأثير: المزن هو الغيم والسحاب وواحدته مزنة. وأنشد أوس بن حجر قائلاً:

ألم تَرَ أنَّ الله أنزل مزنة وعفر الظباء في الكِناس تَقَمَّعُ[٧]

وابن مزنة هو الهلال لأنه يخرج من خلال السحاب. وحَبُّ المزن هو البَرَد. وماء المزن يُضرب به المثل في النقاء والصفاء[٨].

ومما سبق ذكره نستنبط أنَّ كلمة المزن تُطلق على السحاب عامة وعلى الممطر منه خاصة.

وذكر ابن الأثير أيضاً أنَّ المزن هو السحاب الأبيض[١]، وهذا موافق لما نحا إليه الحَمَر في لهجتهم بتضييق دلالة هذه الكلمة، ويعضد هذا المعنى قول العرب: تمزّن وجه الرجلّ إذا أشرق وأضاء[٢].

خَشْم الفأس : الخَشَمُ في اللّغة هو سعة الأنف[٣]. والخيشوم أقصى الأنف[٤]. ومن المجاز قولنا: خياشيم الجبال بمعنى أُنوفها حيث يزهو الكلأ. وتنطق في اللَهجات السودانيَة العربيّة الغربيّة "خَشِم" بخفض عين الكلمة، وفي اللّهجات السودانيّة النيليّة تُضم هذه العين فيقال: "خَشُم". ويرى الدكتور عون الشريف أنَّ الكلمة أصلها خيشوم وهي فصحى بمعنى أقصى الأنف ولكنّها أثر قضاعي في اللّهجات السودانيّة التي تخصصها للفم. وخشم البيت مدخله وواجهته، وتعني

---

[٤] قاموس اللّهجة العاميّة في السودان، مرجع سابق، ص١٢١.

[٥] لسان العرب، مرجع سابق، ج١٤، ص٦٧. مادة مزن.

[٦] سورة الواقعة، الآيتان (٦٨، ٦٩).

[٧] لسان العرب، مرجع سابق، ج١٤، ص٦٧.

[٨] المرجع السابق نفسه، ج١٤، ص٦٧.

[١] لسان العرب، مرجع سابق، ج٥، ص٧٥.

[٢] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، مرجع سابق، ج٤، ص٢٧١.

[٣] لسان العرب، مرجع سابق، ج٥، ص٧٥. مادة "خشم".

[٤] الصحاح، مرجع سابق، ج٥، ص١١١٣. مادة "خشم".

في الاصطلاح القبلي العشيرة أو أبناء الرجل الواحد[٥]. أمّا "خشم الفأس" لدى الحَمَر وكثير من أهل كردفان المراد بها الأجر الذي يعطى للعامل الذي ينتزع لحاء شجرة الهشاب لتستقطر الصمغ في الموضع الذي يُسلخ منه اللِّحاء. وهكذا تطورت دلالة هذه العبارة إذ لا يُقصد بها سِنان الفأس كما يتبادر للذهن من أول وهلة.

الوعرة: هذه الكلمة في لهجة الحَمَر يراد بها مطلق العراء والخلاء بما يحويه من مَرْج وزَرْع وغاب. وأصل الكلمة من الوَعْر وهو ضد السَّهل، وهو كل مكان حَزْن[٦]، ويقال طريق وَعْر أي يصعب اجتيازه، قال الأصمعي: لا تقل وَعِر[٧]. ولاحظت أنهم يطلقون ذلك حال ارتفاع موج الدأماء عندما تمخر عبابها البوارج، ويقال في اللّغة وَعَر يَعِر كوَثَق يثِق. ويقال أيضاً وَعُرَ يَوْعُرُ والمصدر وَعْراً ووعوراً ووعورة ووَعارَة، وأوعر القوم إذا وقعوا في الوَعْر. وأوعر به الطريق إذا أفضى به إلى وعر من الأرض[٨]. ولاحظت أيضاً أنَّ هذه الكلمة تستخدم في اللّهجات السودانيّة العربيّة الشرقيّة استخداماً فصيحاً بمعنى الموقع الذي يعسر السير فيه أو المكان المخيف الموحش. قال المحلَّق:

بتجيك شاقّة الوَعَر

ما دنقرت لَقَطَتْ بَعَر[١]

ويتضح لنا من البسط السابق أنَّ الحَمَر قد طوروا دلالة هذه الكلمة وأسبغوا عليها معنىً غير مألوف لدى العرب.

" العيش ما ينكال" هذه العبارة الشائعة في ألسن الحَمَر عندما يعبرون عن رداءة الغلال التي عدا عليها العث والسوس أو غيّرها التكديس. وكال الرجل الحَبَّ تعني أنه ملأ وعاءً متفق على سعته بين الناس –بذلك الحَبَّ- وأنزعه حتى أعاليه. وقال الليث عنه: هو المكيال ويشمل كل ما يُكال به حديداً كان أو خشباً، قال تعالى: (**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**)[٢]. ويقال في المثل لمن يُمعن في الإساءة: " أحشفاً وسوء كيلة "، واخْتُلف في اسم المفعول. ولغة بني أُسد " العيش مَكول"، وهي لغة رديئة واسم المفعول الأفصح "مكيل"، وفي القياس "مكيول" وهي اللّغة التي عليها الحَمَر وجُلَّ أهل السّودان. قال الأزهري: أمَا مُكال فهي من لغات الحضريين وما أراها عربية محضة. وكايلته في المقال إذا قلت مثله. والفرس يكايل الظليم أي يسبقه. وكال بالسيف إذا برع في إعماله والضرب به، قال سيدنا علي كرّم الله وجهه:

---

[٥] قاموس اللّهجة العامية في السّودان، ص٢٠٣.

[٦] القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٥. مادة وعر.

[٧] لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥، ص٢٤٢. مادة وعر.

[٨] المرجع السابق نفسه، ج١٥، ص٢٤٢.

[١] قاموس اللّهجة العامية في السّودان، ص١٠٥٦.

[٢] سورة المطففين، الآية (٣).

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة[٣]

ويبدو لنا من البسط السابق أنَّ كلمة "ينكال" عند الحَمَر –والتي اشتقت من الكيل- قد تطورت دلالتها، وخالفت المضمون العربي المألوف وصارت تعني " يستساغ مذاقه وطعمه ".

المبحث الثاني: طائفة من الأمثال والأقوال السائرة.

اللّغة العربيّة فصيحة الكلمات محكمة الأساليب، تزخر بألوان البيان الآسر. ومن ضروبه الأمثال. والمثل في أصل وضعه المثيل والشبيه ويطلق على الكلام البليغ الشائع المشهور لحسنه، أو لاشتماله على حكمة[١].

ومن خواص المثل الإيجاز وأنْ يكون جيد العبارة، سلس الصياغة. قال أبو عبيد: "اجتمع في الأمثال ثلاث خلال: إيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"[٢]. وهذه الخصائص– فيما أرى- هي التي جعلت الأمثال تدور في ألسنة الناس عامتهم وخاصتهم لتعّبِر عن المواقف المماثلة.

ويصور المثل الخصائص في أجلى صورة، ويرينا المعاني الكثيرة في الكلمات القليلة. ولا تقال الأمثال جزافاً دون علة، ولكن ينبغي أنْ توافق حال مَنْ ضُرِب المثلُ في شأنه فهي حينئذٍ بمثابة الترياق لمن تبدو عليه آثار السقم. وقد يُستعمل المثل على وجه التشبيه الصريح، كأنْ تذكر شخصاً تريد أنْ تصفه بأنّه يشتهى قربه، ويخاف شره، فتقول هو "كالخمر يُشتهى شربها ويُخاف صداعها"، وقد يستعمل المثل على وجه الاستعارة، كضرب المثل "الصيف ضيعت اللبن" في حق من كان متمكناً من أمر فأضاعه من يده، ثم جاء يطلبه بعد فواته[٣].

والأمثال والأقوال السائرة والحِكَم تصطبغ بطبائع الناس وأساليب حياتهم في البيئة التي درجوا على العيش في أكنافها. فقد ينصح أحدنا (عربي) يعيش في منطقة ساحلية – بالقول السائر قائلاً: "قارنْ رجلاً يعرف الحبال". والحبال هنا مراد بها الأمراس التي تُشد بها أشرعة السفن. والمعنى هنا أنَّ هذا الرجل الذي تصطفيه لصحبتك ينبغي أنْ يكون ذا مهارة وخبرة ببواطن الأمور فهو كالملاّح الذي يدرك صروف اليم ويحذق نشر أشرعته باتجاه التيارات ومسارات الريح.

وقُطّان البراري والصحاري يعبرون عَمّا يعن في أذهانهم بما يتفق ومظاهر بيئتهم، فمن الأقوال السائرة التي تجري مجرى الأمثال في بادية كردفان: "دُخريك جمال الشيل، عروقهم يعدلوا الميل"، وهذا المعنى يُطابق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

---

[٣] لسان العرب، مرجع سابق، ج٧، ص٣٧٣. مادة كيل

[١] القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٤، ص٤٨.

[٢] دراسات في اللّغة: محمد الخضر حسين، المطبعة التعاونية، (١٩٧٥م)، ص٣٠.

[٣] المرجع السابق نفسه، ص٣١.

(وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)[١].

وخلاصة القول السابق أنَّ الأنجال الذين يكونون ذخراً للمرء يتصفون بقوة الشكيمة –فهم كالجمال- تلك الأنعام التي تألف الصحراء وتنوء بالأحمال الثقيلة دون أنْ تتعثر أو تزل أخفافها. وهؤلاء الأبناء ينحدرون من أرومة صالحة ذات سيادة وحرص على بسط القسطاس.

وفي واقع الأمر، إنَّ أمة العرب هي أمة أمثال وحكم، تلك الأمثال والحكم نُسجت من واقع حياة العربي الذي صقلته كثرة الترحال والتنقل سعياً وراء الماء والكلأ. وكانت أمثالهم مرآة لواقع حياتهم.

ومن المعلوم أنَّ اللّغة هي الأساس الذي يعتد به العربي في التعبير عن خلجاته وتراثه ودواخله. ولذلك كان تعبير المثل العربي نموذجاً لجمال اللّغة، وبراعتها ودقتها، وانعكاساً للإنجاز البلاغي والتعمق الذي يثري الحياة بالتجارب الإنسانية التي جاءت بها القرائح العربيّة.

والأمثال لدى الأمة التي تتكلم لغة واحدة، وتتألف من قبائل شتى تقطن في مواطن متفرقة، كثيراً ما تكون مختلفة الألفاظ ولكن مرجعها إلى معنى واحد. فمثلاً قد لاحظت أنَّ أهل مكة يقولون: " إذا وافق الهوى الصّبوة فالسَّمن بالعَجْوة " والمثل عينه يرد في كلام أهل اليمن في حلة بيانية بهية[٢]، إذ يقولون: " إذا وافق هواي رُشدي فاللِّبأ بالبُردي" [٣].

وبما أنَّ هذه الظاهرة شائعة في الأمثال السودانيّة، فقد بذلت قصارى الجهد لأنكث في ذخائر الأمثال التي تدور على ألسنة الناس في البيئة التي أجريت فيها هذا البحث بقصد استخلاص المستطرف والمفيد منها.

" أقوى من عود الأبنوس"

يقال مثلاً فلان رأسه أقوى من عود الأبنوس أي أنه عنيد لا يأبه بما يبديه له الناس من نصح سديد أو توجيه رشيد أو رأي مصيب. والبابنوس في اللّغة هو شجر الأبنوس. وهو ضرب من الشجر يمتاز بصلابة أعواده ولا سيما سُوقه.

والمثل السابق يقابله المثل العربي:

---

[١] ابن ماجة، الحافظ محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، دار إحياء التراث العربي، طبعة ٢٠٠٠م، بيروت، ص٣٢٩.

[٢] الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦.

[٣] ضرب من جيد التّمر، الصحاح، مادة (برد)، ج٢، ص٤٤٧.

أصـــلـــــــب من عود النّبع[١].

والنّبع هذا من أشجار الجبال وتُصنع منه القسي[٢].

قال أبو العباس المبرد: النَّبع والشوحط والشَّريان، شجرة واحدة ولكنها تختلف لاختلاف منابتها. فما كان على قلة الجبل فهو النّبع وما كان على سفحه فهو الشَّريان وما كان على الحضيض فهو الشوحط[٣]. ونحن في بيئة الحَمَر نسميه الشُحْيط. والنّبع لا نار فيه إذا قُدِح. ولذلك يضرب به المثل فيقال: " لو اقتدح فلان بالنَّبع لأورى ناراً "[٤] ويضرب هذا المثل لمن يوصف بجودة الرأي والحذق بالأمور.

" المِنْ يودِّر الحِنْ ".

هذا القول السائر سمعته في سمرة حديث في إحدى الأمسيات مع الخالة حسنية عبد الله من قرية الدودية شرق دار حَمَر. ومَنَّ عليه في اللّغة تعني أنعم عليه نعمةً طيبةً، ومَنَّ مَنَّاَ ومِنَّة تعني فخر بأنعامه وإحسانه حتى كدَّره وأفسده[٥].

أمّا كلمة " ودّرَ " فتصريفها ودّر يودِّر توديراً، يقال: " ودّر السُكْر الرجل" أي غلب عليه السُكر كثيراً حتى صرف ذهنه[٦]. ونحن في العاميّة نقول: ودّر الرجل، بمعنى ذهب صوابه بسبب الكبر. وودّر الرجل صاحبه، أغواه ووجهه جهة فيها هلاكه أو خساره، أي صرفه عن الصواب. وودّر الرجل ماله، أي صرفه في غير الوجه الصحيح فذهب عبثاً[٧]. وهذا الاستعمال شائع في لهجاتنا العاميّة وهو من فصيح كلام العرب. ويُقال أيضاَ: ودّر الولد كتابه، أي وضعه في مكانٍ ثم لم يهتدِ إليه، فَفُقد والمعنى صائب[٨].

ونستخلص من هذا البسط السابق أنَّ المثل يعني أنَّ استكثار الإحسان والفخر به يفسد العمل الصالح الذي قدّمه الإنسان، ويورث الجفاء. ويطابق تماماً القول العربي السائر كالمثل:

---

[١] باشا، خير الدين شمس، معجم الأمثال العربيّة، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط١ (١٩٩٧م)، ج٢، ص٥٦٥-٥٦٦.

[٢] معجم الأمثال العربية، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦٥-٥٦٦.

[٣] معجم الأمثال العربية، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦٥-٥٦٦.

[٤] المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٥٦٥-٥٦٦.

[٥] المعجم الوسيط، مادة (منن)، مرجع سابق، ج١، ص٨٨٨-٨٨٩.

[٦] الهادي إلى لغة العرب، مادة (ودر)، مرجع سابق، ج٤، ص٤٦٧.

[٧] المرجع السابق نفسه، ج٤، ص٤٦٧.

[٨] المرجع السابق نفسه، ج٤، ص٤٦٧.

" المِنة تهدم الصنيعة ". ويطابق أيضاً قولهم: " إذا أسديت يداً فأنسها"[١]. وقد وجهنا القرآن الكريم للتجمل بآداب الصدقة والعطاء حرصاً على ثبات الأجر في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**[٢].

ولأبي الطيب المتنبي أيضاً سبقٌ في هذا المعنى إذ يقول:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مسكوباً ولا المال باقيا[٣]

"هَمَّك وِدْ عَمْك ياكل عشاك ويحرق حشاك"

الهم عبء يحمله الإنسان فوق سنام روحه، ينوء به كاهله، وينشغل به ذهنه، ويعكِّر عليه صفو حياته، يأتيه أحياناً من حيث لا يحتسب. والهم متسلط لا يستطيع المرء عادة تفادي هجومه وفتكه.

والقول السابق عن الهمَّ المذكور، والذي تقضّ جحافله مضاجعنا، سمعته من العم خير الله بقرية "كُتنا" بدار حَمَر[٤]، والمعنى عينه سبق وروده في قريض طرفة بن العبد حينما قال:

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند[٥]

أمّا المقنّع الكنديّ فقد فصّل القول تفصيلاً في وصفه لهمومه من بني عمه وعذله أياهم، إذ يقول:

إنَّ الـــــذي بينـــي وبين بنـي أبـــي وبـــين بنـــي عـــمـــي لمختلف جـــــدا

فإنْ أكلوا لحمـــــي وفرت لحومـــهم وإنْ هدموا مجدي بنيت لـهم مـــجدا

وإنْ ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هم هَووا غيّي هويت لهم رشدا

ولا أحمـــــل الحقـــــد القديـــم عليهم وليس رئيس القوم مَنْ يحمل الحقدا

---

[١] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٨.

[٢] سورة البقرة، الآية (٢٦٤).

[٣] أبو الطيب المتنبي (١٩٥٦م): ديوان المتنبي، ط٢، شركة الحلبي، ص٣٨٣.

[٤] مقابلة: كان ذلك في ٢٠٠٣/٥/٤م.

[٥] طرفة، ديوان طرفه بن العبد البكري، تحقيق درية الخطيب ولطفي المنفال، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق (١٩٧٥م)، ص٤٢.

وكلا الحَمَريّ والكنديّ يشيران إلى الشقاق الذي يقع بين أبناء العمومة، والحيف الذي يلحق بالإنسان من جانبهم مما يتطلب التذرع بالصبر ودفع السيئة بالحسنة. وفي رأيي أن هذا القول يتعلق بالمعاملة الشخصية مع الأقارب والأخدان، ويشير إلى ما يبدر منهم من مكر وضيم وغير ذلك ممّا يسبب الغم كالخداع وإفشاء الأسرار وهلم جرا. وهذه المخازي تضرم الشحناء التي توغر الصدور وتنجم عنها كروب تفري الأحشاء. وصدق الشاعر الحسين بن علي الطغرائي في وصفه لهذه المشاعر والعلائق في لامية العجم عندما أنشد:

أعدى عدوك أدنى مَنْ وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل[١]

نعم يلزمنا الاحتراس والحذر، ولكن –فيما أرى- لا ينبغي أن نعوّل دائماً على هذ المعيار، ولا مناص من مراعاة جوانب الوفاء المشرقة التي يبتدرنا بها الأصفياء من الخلان.

"نعجةً بلا مراح ولا ميةً راعيها للصباح"

سرى هذا القول إلى سمعي في حوار طريف أجريته مع العم محمد التوم ببادية حَمَر الوسطى[٢]. والمراح هو ساحة حول الحي تتعركس[٣] فيها النّعم وتمرح بعد أنْ تؤوب من مرعاها. وتُطلق مجازاً على القطيع، وميةً لغةً في مئة، وراعيها اسم فاعل لمن يزاول الرعي. إذاً يكون مضمون الكلام: نعجة واحدة تملكها خير من قطيع لغيرك تجتهد في رعيه بأجر معلوم.

وأضحى الحَمَر– بعد ازدهار تصدير الأنعام- يهتمون برعي الشاء إذ يرتع القيِّم عليها في خياشيم المروج طوال الليل ولا يعود بها إلا قبل بزوع الفجر. بل صاروا لا يقلون حذقاً من حُنيف الحَنَاتِم[٤] الذي أعجبت به العرب من تأنُّقه وتفننه في اقتفاء المرعى الخصيب فقالت: " آبل من حنيف الحناتم " ومن كلامه الذي يدل على براعته " من قاظ الشَّرَف[٥]، وتربّع الحزن[٦]، وتشتى الصمان، فقد أصاب المرعى"[٧].

---

[١] الفاخوري، حنا الفاخوري، الجامع في تأريخ الأدب العربيّ القديم، دار الجيل، بيروت، ص٨٧١.

[٢] مقابلة: قرية ود التوم، ٢٠٠٥/٧/٤م.

[٣] تتعركس: تتجمع. الصحاح، مادة (عركس)، ج٣، ص٩٤٩.

[٤] هو أحد بني حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، ويقال لهم الحناتم. معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج١، ص٢.

[٥] قاظ الشَّرف: قضى الصيف في المكان المرتفع. المعجم الوسيط، مادة (قيظ)، مرجع سابق، ج١، ص٧٧٠.

[٦] تربّع الحزن: أقام زمن الربيع فيما غلظ من الأرض. الصحاح، مادة (حزن)، مرجع سابق، ج٥، ص٢٠٩٨.

[٧] تشتى الصّمان: أقام شتاءً في أرض صلبة ذات حجاة إلى جانب الرمل. الهادي إلى لغة العرب، مادة (صمن)، ج٣، ص٥٢.

وبنظرة استقصاء عَجْلى لمضمون قول الحَمَريّ في تراثنا، فإننا نجد فيه ما يشفي غليلنا ممّا رواه العربيّ بخياله الجامح وفكره الثاقب من قصص الحيوان التي سبك فيها الحكمة سبكاً، ممّا جعلها أبلغ تأثيراً على الوجدان الإنسانيّ ومن القصص التي صبغت من نسج الخيال لتعبّر عن رضا المرء بما قُسِم له، ما رُويّ عن كلبين التقيا في أرض جدباء، فأصاب أحدهما رغيفاً محرّقاً فالتقمه، فقال له صاحبه: بئس هذا الرغيف. فردَّ الثاني: نعم، بئس الرغيف ولكن لعن الله من تركه قبل أنْ يجد ما هو أحسن منه[١].

وقد عالج العرب فضيلة الرضا بما يتوفر للإنسان من ظروف أو بما يكسبه من رزق بقصةٍ طريفة، فقد حُكْيَ أنَّ بعض الأرقاء كان عند مالكٍ يأكل الخاص ويطعمه الخشكار[٢]، فاستنكف الرقيق من ذلك، وطلب البيع، فباعه، فشراه مَنْ يأكل ويطعمه النِّخالة، فطلب البيع، فباعه، فشراه مَنْ لا يأكل شيئاً، وحلق رأسه، وكان في الليل يجلسه، ويضع السراج على رأسه بدلاً من المنارة، فأقام القِن عنده ولم يطلب البيع، فقال له النَّخاس: لأي شئ رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟، فقال: أخاف أنْ يشتريني في المرة القادمة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السِّراج. ومن القول الذي أورده الحَمَري والبسط الرمزي الذي قَدّمتُه تتأكد لنا حكمة " القناعة كنز لا يفنى" لأنها منقبة تزين المرء بدثار من الخلق النبيل، وتنأى به عن الطَّمع الذي يودي به إلى المهاوي:

" أحرس مِنْ معيطيب"

ويقول الحَمَر في الحذر والحراسة، فلان أحرس من معيطيب. أمّا معيطيب هذا فهو طائر حديد البصر يضرب لونه للسواد، وأكبر جرماً من العصفور لكنّه أبطأ طيراناً منه. وإني أرجح بأنَّ الحَمَر وأهل كردفان، ربما اشتقوا اسمه من العطب وهو في اللّغة "الهلاك"[٣]. ومعنى الكلمة يتجلى لنا في قول الشاعر:

إنَّ الأفاعي وإنْ لاَنتْ ملامسُها عند التقلبِ ففي أنيابها العَطبُ[٤]

وهذا الطائر – أي معيطيب- ما إنْ يحس بغريب من إنسٍ أو وحش يطأ أرض الغابة إلا ويرفرف محلقاً في لمح البرق مطلقاً مكاءه المرعب الذي يكون بمثابة الإنذار المبكّر لكل الطرائد حوله والطيور لتنجو من الخطر الداهم والهلاك المحدق، ولهذا اقترن اسم هذا الطائر بالعطب أي الهلاك لأنّه نذير به.

---

[١] العلوي، بهاء الدين (د ت): الكشكول، ت. الطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، ج١، بيروت، ص١٩١.

[٢] الخشكار: الخسن من الطعام، الهادي إلى لغة العرب، مادة (خشك)، ج١، ص٦٢٢.

[٣] الصحاح، مادة (عطب)، مرجع سابق، ج١، ص١٨٤.

[٤] الخويطر، عبد العزيز عبد الله، إطلالة على التراث، ط١ (١٩٩٤م)، مطبعة السفير، الرياض، ج٤، ص١٨٤.

ولا ريب أنَّ هذا المثل يطابق المثل العربي القائل: "أحرس من الكُرْكيُّ"[١]. والكُرْكِيُّ على وزن جُندي، طائر معروف جمعه كراكي ويعشق الحياة حول شطآن الأنهار والبحيرات، ويوصف بالحذر والحراسة، ويزعمون أنَّ الكراكي تحرس مداولة فيبقي الذي يحرس منها لا ينام، ويهتف بصوت خفي ينذر أنّه حارس حتى إذا قضى نوبته قام الذي كان نائماً، ويقال إ نّه لا يطأ الأرض أبداً إلا بإحدى رجليه ويعلق الأخرى ولا يضعها على الأرض، وإنْ وضعها، وضعها وضعاً خفيفاً مخافة أنْ تخسف به.

وضرب العرب المثل في الحراسة والحذر بابن الليل – أي الذئب- الذي إذا نام جعل إحدى عينيه مطبقة نائمة والأخرى مفتوحة حارسة، قال عنه حميد بن ثور:

ينـام بإحدى مقلتـيه ويتـقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع[٢]

" ما تحكها نَمَن تجيب الدم "

هذا مثل شائع في المجتمع السودانيّ، ويضربه الناس أيضاً في كردفان في الأحوال المشابهة، وكذلك معروف عند الحَمَر. والحكُّ في اللّغة: إمرار جرم على جرم صَكاً، وتحاكَّ الشيئان: اصطكّ جرماهما. وتقول العرب عن الكلام الذي يحزُّ في النفس: حكّ الكلام في نفس المرء، أي أثَّر الكلام في نفسه أثراً بليغاً وكرِه أنْ يُطْلع الناسَ عليه[٣]. ورُويَ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنَّ النَّواس بن كنعان سأله –رضي الله عنه- عن البِر والإثم، فقال: (البِرُّ حسن الخلق والإثم ما حكَّ في نفسك وكرهت أنْ يَطَّلع الناسُ عليه)[٤]، يعنى أنَّ صدرك لم يكن منشرحاً به.

وإذا ألقينا نظرة استقراء على المثل السابق، فإن الهاء في عبارة (ما تحكَّها) تعود _في رأيي- إلى الأمر الذي يُرام قضاؤه، وكلمة (نَمَن) عند الحَمَر تعنى (حتى) وكثير من بدو البقّارة ينطقونها (دَمَن)، والحضر يبدلون فاء الكلمة لاماً، فيقولون: (لَمَنْ). وضارب المثل شبَّه المطلب الذي يُراد تنفيذه " بالكَلْم المحتقن " فإذا حُكَّ أو خُدِشَ طفيفاً يسيل منه النجيع أو ينزّ منه الصديد. وذلك لأن المُكَلَّف بهذا الأمر يرهقه عُسراً ونصباً ويتجشم عناء التَّكلُّف في الإيفاء به.

---

[١] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٥.

[٢] المرجع السابق نفسه، ص٢٠٠. حميد بن ثور الهلالي (١٩٥١م): ديوان حميد بن ثور الهلالي، ت. عبد العزيز الميمني، ط١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص١٠٥.

[٣] لسان العرب، مادة (حكك)، مرجع سابق، ج٤، ص١٨٤.

[٤] ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، ج٤، ص١٨٢.

وقد ورد المثل السابق في كلام العرب إذ يقولون: إذا حككت قُرْحة أدميتها[١]، بيد أنَّ هذا المثل يختلف فيما يرمي إليه مقارنةً بالمثل السودانيّ السّابق. ولا غرو في ذلك، فالمثل قد يحمل معنيين نحو: "أبدأهم بالصُّراخ يفروا "، وهو مثل يُضرب للرجل الظالم يبدأ بالشكوى ويُظهر أنّه هو المظلوم، وأنّه ما فعل الذي فعله إلا لأنّه خاف العدوان من غيره، فيسكت النّاس عنه. وربما ضُرب لغير ذلك أيضاً، فيعنى به الرجل الضَّعيف الذي يبدأ بالصُّراخ فيظنّه الناس قوياً فيهابونه[٢].

والمثل العربيّ المذكور له واقعة لدى مؤرخي الأدب، وقاله عمرو بن العاص –رضي الله عنه- حين قُتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان عمرو ممن اعتزل الفتنة وقال: إنّه سَيُقتلُ، وذلك حين أبى أنْ يخلع نفسه وأبى الناس أنْ يليَ عليهم، فلما بلغهم قتله، قال: "إني إذا حككت قرحة أدميتُها"، أي إذا ظننت الظَّنَّ أصبتُ، فكأني أراه يقيناً وكأنيّ بلغت منتهى الرأي. كما قال أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظنُّ بك الظنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا[٣]

وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- في معنى كلامه عن التدبُّر والتفكُّر في الأمور قبل وقوعها: " إذا أنا لم أعلم ما لم أرَ فلا علمتُ ما رأيت"، ويوافق تماماً العبارة التي يرددها أهل كردفان " أحلامك أعلامك".

ولا يخفى علينا أنَّ المثل الذي سقته والذي يشيع في أقاليم السّودان وخاصة بوادي الغرب، يتضمن النصح السديد لنا بتحامي الإلحاف وتحاشي الإلحاح على كل حِبٍّ وخلٍّ في تلبية المسائل وقضاء الحوائج، لأنَّ ذلك يخلِّف في السّرائر ما لا تُحمَد مغبته من مشاعر اللّح والتكلف.

" إلْبِل بَدُورَنْ بَكان مرتعهن "

أي الإبل لا يطيب لها مرعى غير الذي اعتادته. والمثل هذا، قدحه الحَمَريّ عن تجربة، فعندما ينتجع البدو أوان القحط عند مناهل الماء ومواضع الكلأ في مشارف الجنوب، كثيراً ما تندُّ بعض إبلهم آيبة إلى الديار إذا اشتمَّتْ رائحة طَلَّ الوسمي من صوب الشمال حيث مواطنها.

والقول المذكور يعبِّر عما يكنَّه المرء من ود لموقع ألفه، أو عشراء نادمهم أو أمرٍ اعتاده، وتقول العرب: أَلِف الشئ يأْلَفه ألفاً وإلافاً وأَلَفَاناً بمعنى لزمه[١]. وألّفتُ الشئ تأليفاً أيٍ وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتاب. والإلف للذكر والأليف هو الأنثى، يقال هو إلفي وأليفي وهم

---

[١] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج٣، ص١١٦٥.

[٢] فروخ، عمر فروخ، عبقرية اللّغة العربيّة، دار الكتاب العربيّ، بيروت (١٩٨١م)، ص١٣١.

[٣] ابن حجر، أوس، ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت (١٩٦٠م).

[١] الهادي إلى لغة العرب، مرجع سابق، ج١، ص٨٠.

أُلاّفي. وألواف الحمام هي دواجنها التي تألف البيوت[٢]. وضُرب المثل بحمام حرم مكة في الإلف، لأنها لا تُثار ولا تُصاد، يقال: آلف مِنْ حمام الحرم[٣]. والصبيان في ديار الحَمَر وجُل أرياف كردفان ينثرون الحَبّ للطير في مكان معيّن حتى يألفه ثم ينصبون فخاخهم لصيده، ويسمى هذا المكان "الوليفة".

وقد ورد نظير ما طرقته في كلام العرب، إذ يقولون: "آلف من غراب عُقدة[٤]" والغراب معروف، فهو طائر أسود من فصيلة الصَّقر وجمعه غِربان وأغربة وأغرب وغُرُب[٥]. وقد ضربت العرب المثل به لألفته بلادهم، فهي موطن النخيل والتمر، والعُقدة هي الأرض الكثيرة الشجر والنخيل[٦].

والعرب سمَّت العلة التي يستحر بها الجسم " الحمّى" ويصح أنْ يقال الحمّة[٧]. وذلك لما يتصبب من حميم يبلل البدن. ومن أضربها البرداء "الملاريا " التي تغشى المريض، فإذا ما احتمّى وتداوى خفت، فيظن أنّها فارقته، ثمّ لا تلبث أنْ تعود إليه غِبّاً ولذلك قالت العرب "آلف من حمّى". وقد عانى من ويلاتها الشاعر الأديب أبوالطَيب المتنبي فأجاد وصفها حين يقول:

وزائـــرتـــي كـــأنَّ بـــهـــا حـيـاء فليس تزور إلا فـي الظـــــلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتـت فـي عـــظامي
يـضيـــق الـجـســـم عـــنـــها فتـوسـعه بأنـواع الـــــســـقـــام
كـأن الـــصـــبـــح يـــطـــردهـا فتجرى مدامعها بأربعى سجام
أراقـــب وقـــتـــهـا مـن غـــيـــر شوق مراقبة المشوق المستهام[١]

وهكذا حاول أبو الطّيب أنْ يَزْورّ عن أليفه، ولكن دون جدوى فقد ولجت عنوةٍ داره رغم مقته لها.

" الكلام أولو سكرات وآخرو فكرات"

---

[٢] لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص٨.
[٣] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج١، ص١٧.
[٤] معجم الأمثال العربية، ج١، ص١٨
[٥] لسان العرب، مرجع سابق، ج١١، ص٢٦. مادة "غرب".
[٦] المرجع السابق، ج١٠، ص٢٢٢.
[٧] المرجع السابق، ج٤، ص٢٣٨.
[١] العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ص٥٢٣.

هذ القول الحكيم سمعته في نقاش جارٍ بين بعض رعاة الحَمَر ونفر من التجار في سوق الماشية الشهير بمنطقة برباش التي تقع مباشرة في الحد الفاصل بين ديار الحَمَر وبدو المسيرية[٢]. "وأولو" تعني "أوّله" وآخرو المراد بها "آخره". وفحوى ذلك أنَّ كثيراً من الأفعال التي يتلفظ بها بعض الناس تكون خارجة عن خط الصواب ويندم صاحبها على إطلاقها، ويتمنى أنْ يستردها. والمرء إحياناً يقع في هذا الموقف لأنّه أخرق ولا يدرك بعد الكلمة التي نطقها، ولا مدى الضرر الذي أحدثته ولا الإحراج الذي سببته. وذلك لأنّه استعجل ونطق قبل أنْ يرد الرد أو يمرره على بوتقة الفحص الذهني والنقد الذاتي، فتعرض المرء للعتاب والرد المحرج، وقد يصل الأمر إلى التّحرش والتّعدي واستصغار القبيل. وهذه كلها أمور مرذولة مستهجنة تزري المرء فيندم على ما بدر منه.

وسجل أدبنا العربي مواقف تعكس صوراً لهذه الحالات. فقد قال رجل للأحنف بن قيس: "بأيٍ سُدتَ تميماً؟ فوالله ما أنت بأجودهم، ولا أشجعهم، ولا أحلمهم، ولا أشرفهم!" قال الأحنف: "بخلاف ما أنت فيه". قال: "وما خلاف ما أنا فيه؟" قال: "تركي ما لا يعنيني من أمور الناس كما عناك من أمري ما لا يعنيك"[٣]. وهكذا تجاوز الرجل حده في الحديث ممّا استفز الأحنف ليرد عليه رداً يتضمن معنى القول السائر "كم كلمة قالت لصاحبها: دعني" وهو مطابق للمثل الذي سقته في مستهل هذا المطلب.

وخلاصة الحديث، أنَّ ما نرمي إليه هُو أن يمعن النشء النظر في التراث فيستفيدوا مِمّا مَرَّ بأسلافهم من مواقف عصيبة وتَجارب مريرة، لتكون لهم مشاعل في دروب الحياة.

"بيت الشورة ما خِرِبْ"

المرء الذي يستغل برأيه كثيراً ما يسلك سبيلاً يقوده إلى تباب، خلافاً للذي يعرضه على الآخرين فإنّه يحكم نسجه. وقد نبه إلى ذلك حكيم العرب في الجاهلية – أكثم بن صيفي، حين قال: "أول الخرم المشورة"[١]. والمشورة أصلها من شُرتُ العسل واشترته إذا جنيته واستخرجته من خليته. والمشورة: استخراج الرأي[٢]. ويروى عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه- قال: "الرحال ثلاثة، رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حَزَبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رُشداً، ولا يطيع مُرشدا"[٣]. ولأهمية المشورة أمر الله

---

[٢] منهم موسى الصادق، كان ذلك في ٢٠٠٧/١٠/٢٢م، (عِدّ بياض).

[٣] التوحيدي، أبو حيان (د ت): الإمتاع والمؤانسة، ت. أحمد أمين، أحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت.

[١] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٢٤.

[٢] الصحاح، مادة (شور)، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٠٤.

[٣] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٢٤.

تعالى نبيه بها، فقال: (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)[٤]. وقد زخرت كتب اللّغة العربيّة بنصائح البلغاء والشعراء في الحث على المشورة، فقال الشاعر بشار بن برد:

إذا بلـغ الرأي المشـورة فاستـعن بعزم نصيح أو بتأييد حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة مكانُ الخوافي نافعٌ للقوادم[٥]

قال الأصمعي: قلت لبشّار بن برد: إنّي رأيت رجال يتعجبون من أبياتك هذه في المشورة. فقال: أما علمت أنَّ المشورة بين إحدى الحسنيين: بين الصواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه. فقلت له: أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك[٦].

وقال الأرياني:

شاور أخاك إذا نابتك نائبة يوماً وإنْ كنت من أهل المشورات

وقال بدر الدين الصاحب:

ولا تحقرنَّ من جاهل حسن رأيه فكم جاء من جوف الأُجاج جواهر[٧]

والعرب وكثير من الأمم، ألبسوا المخلوقات ثوب الإنسان واستعاروا لها منطقه في مواقف كثيرة ترسيخاً للموعظة والإرشاد وإعمال الذهن عند احتدام الكرب. من ذلك أنَّ الطير تهيأ لإعداد وليمة دسمة، فبعث رسله ليدعوا إخوانه، فغلط بعض الرسل، فجاء إلى الثعلب وسلمه دعوة. بيد أنَّ هذا الرسول نبه عصبته إلى الخطأ لا حقاً، فاجتمعوا للمشورة بغرض الخروج من هذا المأزق الذي يعرضهم لحتف مؤكد. فانبرت عاقلة من القنابر داعية ترك الأمر لها، فوافق الطير. وانطلقت القنبرة إلى الثعلب وأخبرته أنَّ الوليمة قائمة في موعدها ولكن هل يفضل أنْ يُعد طعامه في مائدة الكلاب الكرديّة أم السلوقيّة؟ فأجاب الثعلب بأن يوم الدعوة يصادف نذراً سبق أنْ نذر صومه واعتذر عن حضور الوليمة[١]، وبهذه الحيلة اللطيفة أخرجت القنبرة الطير من الورطة. وهذه ثمار الشورى.

والمثل الذي سقته يعكس حرص الحَمَر على الشورى في مجتمعهم في أمور كثيرة منها: الخطبة والزواج والدِّيات ورأب الشقاق بين الفرقاء وفض الخلاف بين الخصوم في نزاعات الأراضي.

---

[٤] سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

[٥] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٢٤. بشار بن برد (١٩٩٦م): ديوان بشار بن برد، شرح حسين الحمويّ، ج٢، دار الجيل، بيروت، ابنان، ص٥٠٣.

[٦] الأغاني، مرجع سابق، ج٣، ص٢١٤.

[٧] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٢٤.

[١] التوحيدي، أبو حيان، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، ط١، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٢٣٥.

" جملاً في الباجه ما بقوِّم عجاجة "

قال ابن الأعرابي: الباج بهمز أو لا يهمز وهي الطريقة من المحاج المستوية. وحكاه أبو زيد غير مهموز، وحكاه ابن السكيت بالهمز أي (بائج). والبائجة في اللّغة ما اتسع من الرمل[٢].

ومِمّا سبق يصح أنْ يقال البائجة والباجة. وهي في مناطق الحَمَر تعني أيضاً الأرض الفسيحة. وبناءً على هذا يكون معنى المثل السابق، أنَّ جملاً يعتليه المحارب لا يثير قسطلاً يرهب العِدا. والمثل يدعو إلى التّلاحم والتّكاتف من أجل بلوغ الهدف، ويوافق قولنا: " اليد الواحدة لا تُصَـفِق". ومِمّا ورد في هذا المعنى من أمثال الحَمَر: " الجماعة مخارز ضبية "، والمخرز هو الآلة التي تُخاط بها الأسقية والشِكاء، و" الضبية " أصلها (الظبية) وهو جراب صغير. واستعمالها صحيح عند الحَمَر وأهل كردفان. ومخارز الظبية يستعين بها جميعها الخُرّاز في رفو الظبية وصنعها. والمثل المذكور يشير إلى ضرورة التعاون بين الناس.

وقد حثَّنا القرآن الكريم على التآزر في قوله تعالى: (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**)[١]، وشبَّه النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في ترابطهم بأشلاء الجسد الواحد إذا اعتَلَّ منه شِلو تداعى له سائر الجسد بالحُمّى والسهر.

والعرب تمثّلت قديماً ببعض المخلوقات في نوادرها وأقاصيصها ترسيخاً للقِيْم الفاضلة وتعميقاً للمعاني السامية في المجتمع. ومن ذلك ما حُكِي أنَّ بعض اليمام حَطّ في خميلة وريفة غَنّاء ليلتقط ثمراً تراكم على الثرى ولكن لسوء طالعه، فقد كان ذلك القوت الهنئ فَخَ شِباكٍ سقط فيه جُلّ السرب واحتار في الأمر، ثم اتفق اليمام بأنْ يطير دفعة بالشِباك ففعل وكان في ذلك خلاصه إذ حَطّ على مسافة قرب حجر جُرذ يصادقه قرض جرائر الشِباك وفَكّ إسار اليمام[٢]. وهكذا تجنى ثمار التّكاتف والتّعاضد. وصَدَقتْ العرب حين قالت: "وليس الدلو إلا بالرشاء" أي الدلو لا يستقي لك ما لم يُقرن بالحبل، فلا بد للإنسان أنْ يستعين بِرَبْعِه وخلطائه[٣]. وهذا ما عناه الحَمَري بالمثل الذي أَبَنْتَه سابقاً.

وبعد هذا البسط المُفَصَّل لبعض الأمثال والأقوال السائرة لدى الحَمَر، أودُّ أنْ اختتم بطائفة منها مع ما يقابلها من أمثال العرب.

يقول الحَمَر: "السكين ما بتخرط عودها"، ويُستشهد بهذا المثل في توفر أسباب النجاح ولكن هناك ما يحول دون استغلالها والاستفادة منها. ويطابق المثل مضمون الآية الكريمة التي

---

[٢] لسان العرب، مادة (بوج)، مرجع سابق، ج٢، ص٢١٨.

[١] سورة المائدة، الآية (٢)

[٢] بيدبا: كليلة ودمنة، ترجمة عبد الله بن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢١٤.

[٣] فصول وقطوف من الأدب، ص١١

وردت في ذم اليهود: (**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**)[٤]، ويتضمن المثل أيضاً قول الشاعر:

كالعِيسِ في البَيداءِ يقتلها الظمأ والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ[٥]

أمّا القول السائر: "الإناء بما فيه ينضح"، يوافقه من كلام الحَمَر: "البيضة الصالحة في بطن أمها بتكاكي"، أي تصدر صوتاً. وقولهم أيضاً: "العود الما فوقَه شق ما يقول طقّ".

وعبّر الحَمَر عن إيكال الأمر لِمَنْ لا يحذق إنجازه بقولهم: "الما يعرف ما يَدْوه الكاس يغرف، يكسر الكاس ويحير النَّاس"[١]. وهذا موافق لقول العرب: "أعطِ القوس بَاريها"، ويعنون به رد الأمر إلى العالِم به، والاستعانة على العمل بأهل الخبرة والمهارة. وأول من قال هذا المثل هو الشاعر الحطيئة في مساجلة شعرية بمجلس سعيد بن العاص. كما تمثّل به أيضاً الصيمريّ حين كلَّف السيرافي النحويّ ليجيب على كتاب ورد إليه من ابن العميد، ولم يكن كاتب السرِّ حاضراً، فأطال السيرافي ولم يوجز، فقال الصيمريّ:

يا باريَ القوسِ برياً لَستَ تُحْسِنه لا تفسد القوسَ وأعط القوسَ باريها[٢]

والبيت التالي الذي جادت به قريحة الشاعر الطغرائي، فيه ما يشاكل هذا المعنى:

وعادة السيف أنْ يزهى بجوهره وليس يعمل إلا في يَديّ بطل[٣].

---

[٤] سورة الجمعة، الآية (٥).

[٥] كعب بن زهير بن أبي سلمى (١٩٥٠م): ديوان كعب بن زهير ، مطبعة دار الكتب، بيروت.

[١] رواية الباحث في التراث الحَمَري الأستاذ محمد فضل الله. ٢٠٠٧/٥/٢م

[٢] معجم الأمثال العربيّة، مرجع سابق، ج٢، ص٦٧٥.

[٣] الجامع في تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص٨٧١.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن السكيت، يعقوب (١٩٤٧م): إصلاح المنطق، ت. أحمد محمد شاكر، القاهرة.
٣. ابن السكيت، يعقوب (دت): الإبدال، ت. حسين محمد شرف الدين، القاهرة.
٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٤م): سر صناعة الإعراب، ت. مصطفى السقا وآخرين، القاهرة.
٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٦٦م): المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ت. علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة.
٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان (٢٠٠١م): الخصائص، ت. عبد العزيز هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت..
٧. ابن حنبل، الإمام أحمد (دت): مسند ابن حنبل، دار صادر، بيروت.
٨. ابن خالويه، الحسين بن أحمد (١٩٣٤م): مختصر في شواذ القرآن، القاهرة.
٩. ابن خالويه، الحسين بن أحمد (١٩٤١م): إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ت. عبد العزيز الميمني، القاهرة.
١٠. ابن عبد ربه الأندلسي (١٩٤٥م): العقد الفريد، ت. محمد سعيد العريان، دار الاستقامة، القاهرة.
١١. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (١٩٨٠م): شرح ابن عقيل، ط٢، ج٢، دار التراث القاهرة.
١٢. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن سلم (١٩٠٢م): الشعر والشعراء، ليون.
١٣. ابن ماجة، الحافظ محمد بن يزيد (٢٠٠٠م): سنن ابن ماجه، ط٣، دار المعرفة، القاهرة.
١٤. ابن منظور، جمال الدين محمد (١٩٩٧م): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
١٥. ابن هشام الأنصاري (دت): شرح جمل الزجّاجي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٦. أبو الطيب المتنبي (١٩٥٦م): ديوان المتنبي، ط٢، شركة الحلبي.
١٧. أبو حيان التوحيدي (د ت): الإمتاع والمؤانسة، ت. أحمد أمين، أحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٨. أبو حيان التوحيدي (د ت): البصائر والذخائر، ت. وداد القاضي، ط١، دار الجيل، بيروت.
١٩. أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف (١٣٢٨هـ): البحر المحيط، القاهرة.
٢٠. أبو عمرو الشيباني (دت): الجيم، دار العلم للملايين، بيروت.
٢١. آرثر جفري (١٩٥٤م): مقدمتان في علوم القرآن، القاهرة.
٢٢. الأخطل (١٩٩٩م): ديوان الأخطل، ط١، دار صادر، بيروت.
٢٣. الأزهري، خالد عبد الله (١٢٢٤هـ): شرح التصريح، القاهرة.

٢٤. الأصفهاني، حمزة بن الحسن (دت): الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ت. عبد المجيد قطامش، دار المعارف، القاهرة.
٢٥. الإمام الشافعي (١٩٤٠م): الرسالة، ت. أحمد محمد شاكر، القاهرة.
٢٦. الأنصاري، جمال الدين بن هشام (١٣٥٦هـ): مغني اللبيب، مطبعة محمد مصطفى، القاهرة.
٢٧. الباشا، عبد الرحمن رأفت: صور من حياة الصحابة، دار صادر، بيروت.
٢٨. البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل (دت): صحيح البخاري، دار الجيل، بيروت.
٢٩. الجندي، أحمد علم الدين (دت): اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتب، ليبيا.
٣٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٨٤م): الصحاح، ت. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
٣١. الخطفي، جرير بن عطية (١٩٦٤م): ديوان جرير، بيروت.
٣٢. الخنساء، تماضر بنت عمرو (دت): ديوان الخنساء، مطبعة التمدن، دار صادر، بيروت.
٣٣. الدمياطي، أحمد بن محمد (١٣٥٩هـ): إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، القاهرة.
٣٤. الزعبي، آمنة صالح (دت): التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن.
٣٥. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود (١٩٦٠م): أساس البلاغة، القاهرة.
٣٦. الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (١٩٥٩م): شرح المعلقات السبع، ط٢، البابي الحلبي، القاهرة.
٣٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (١٣٢٧هـ): همع الهوامع، مطبعة السعادة، القاهرة.
٣٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (دت): الأشباه والنظائر، ط٢، دار الكتب، بيروت.
٣٩. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (١٩٨٦م): المزهر، المكتبة العصرية، بيروت.
٤٠. الشنقيطي، أحمد بن الأمين: شرح المعلقات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١. الشيخ جلال حنفي (١٩٤٦م): معجم الألفاظ الكويتية، بغداد.
٤٢. الصبان (دت): حاشية الصبان، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٤٣. الصيمري، محمد عبد الله بن علي (دت): التبصرة والتذكرة، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، ط١، دار الفكر، دمشق.
٤٤. الضرير، عبد الله عبد الرحمن الأمين (دت): العربية في السودان، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٤٥. الطبري، محمد بن جرير (دت): تفسير الطبري، ت. محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

٤٦. العطا، عوض عبد الهادي (١٩٧١م): تاريخ كردفان السياسي في المهدية من ١٨٨١-١٨٩٩م، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون، الخرطوم.
٤٧. الغوث، مختار بن سيدي (١٩٩٣م): لهجة قريش، النادي الأدبي بالرياض، السعودية.
٤٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٦٧م): العين، ت. عبد الله درويش، بغداد.
٤٩. الفرزدق (١٩٩٥): شرح ديوان الفرزدق، ت. إيليا الحاوي، ط٢، ج٢، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان.
٥٠. الفيروزأبادي، مجد الدين (١٩٩٣م): القاموس المحيط، ط١، المطبعة المصرية، القاهرة.
٥١. القرطبي، محمد بن أحمد (دت): الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
٥٢. الكرمي، حسن سعيد (دت): الهادي إلى لغة العرب، طرابلس، ليبيا.
٥٣. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (١٩٧٩م): المقتضب، ت. محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة.
٥٤. المرادي، الحسن بن القاسم (١٩٨٣م): الجني الداني في حروف المعاني، ت. فخر الدين قباوة وآخرين، دار الآفاق بيروت.
٥٥. النابغة الذبياني (١٩٨٤م): ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٦. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (د ت): جواهر الأدب، ج٢، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.
٥٧. أمرؤ القيس بن حجر الكندي (١٩٦٩م): ديوان أمرئ القيس، ت. محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة.
٥٨. أندلي، محمد كندة (دت): تاريخ النوبة العظيم قبل الطوفان، الخرطوم.
٥٩. أنطوان الدحداح (١٩٨٠م): معجم قواعد اللغة العربية، ط١، بيروت.
٦٠. أوس بن حجر(١٩٦٠م): ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت.
٦١. أولمان (١٩٦٢م): ستي فني، ت. كمال بشر، دار الطباعة القومية، القاهرة.
٦٢. باشا، خير الدين شمس (١٩٩٧م): معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض.
٦٣. بشار بن برد (١٩٩٦م): ديوان بشار بن برد، شرح حسين الحمويّ، ج٢، دار الجيل، بيروت، ابنان، ص٥٠٣.
٦٤. بهاء الدين العلوي (د ت): الكشكول، ت. الطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، بيروت.
٦٥. حسان بن ثابت (١٩٣٣م): ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق محمد طاهر درويش، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر.
٦٦. حسن نجيلة (دت): زكرياتي في البادية، دار القلم، بيروت.
٦٧. حسين، محمد الخضر (١٩٧٥م): الدراسات في اللغة، المطبعة التعاونية.

٦٨. حميد بن ثور الهلالي (١٩٥١م): ديوان حميد بن ثور الهلالي، ت. عبد العزيز الميمني، ط١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
٦٩. د. إبراهيم أنيس (دت): الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة.
٧٠. د. رمضان عبد التواب (دت): التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧١. د. عبد اللطيف الخطيب (د ت): معجم القرءات، ط١، دار سعد الدين، دمشق، سوريا.
٧٢. د.ر. بلاشير (دت): تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق.
٧٣. د. تمام حسان (١٩٥٥م): مناهج البحث في اللغة، القاهرة.
٧٤. د. إبراهيم أنيس وآخرون (١٩٧٢م): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
٧٥. د. جواد علي (١٩٧٣م): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.
٧٦. د. ضاحي عبد الباقي (١٩٨٥م): لغة تميم، المطابع الأميرية، القاهرة.
٧٧. د. كمال بشر (١٩٨٧م): علم اللغة العام، مكتبة الشباب، القاهرة.
٧٨. د. تمام حسان (١٩٩٤م): اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء.
٧٩. د. إبراهيم القرشي (٢٠٠٣م): عادات سودانية أصولها عربية، الرياض.
٨٠. رحمة، د. نور الدائم علي (١٩٩٥م): ملامح الشعر الجاهلي في الشعر الشعبي ببادية الكبابيش، رسالة دكتوراه في الأدب والنقد، جامعة السودان.
٨١. رمضان عبد التواب (١٩٨٥م): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة.
٨٢. زهير بن أبي سلمى (١٩٤٤م): ديوان زهير، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر.
٨٣. سيبوية (١٩٦٦م): الكتاب، ت. عبد السلام هارون، القاهرة.
٨٤. شرف الدين، أحمد حسين (١٩٧٠م): لهجات اليمن قديماً وحديثاً، مطبعة الجبلابي، القاهرة.
٨٥. شهاب الدين البنا (١٩٩٨م): إتحاف فضلاء البشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٦. شوقي ضيف (١٩٦٠م): العصر الجاهلي، القاهرة.
٨٧. صبحي الصالح (١٣٨٨ه): دراسات في فقه اللغة، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت.
٨٨. صفوت، أحمد زكي (١٩٦٢م): جمهرة خطب العرب، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبى، مصر.
٨٩. ضرار، ضرار صالح (٢٠٠٢م): هجرة القبائل الععربية إلى السودان، مكتبة التوبة الرياض.
٩٠. طرفة بن العبد البكري (١٩٦١): ديوان طرفة، دار صادر، بيروت، لبنان.

٩١. طرفة بن العبد البكري (١٩٧٥م): ديوان طرفة، تحقيق درية الخطيب ولطفي المنفال، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، سوريا.
٩٢. عباس حسن (دت): النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة.
٩٣. عبد الباقي، محمد فؤاد (١٩٨٦م): معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، القاهرة.
٩٤. عبد الحميد، محمد محي الدين (١٩٦٦م): أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٥. عبد الفتاح شلبي (دت): في الدراسات القرآنية واللغوية، ط٢، دار الشروق، جدة.
٩٦. عبد اللطيف، محمد حماسة (١٩٨٢م): في بناء الجمل العربية، ط١، دار القلم، الكويت.
٩٧. عبد الله البستاني (دت): البستان، دار صادر، بيروت.
٩٨. عبد المنعم عبد العال (١٩٦٨م): لهجة الشمال المغربي، القاهرة.
٩٩. عبد الواحد أبو الطيب اللغوي (١٩٦٥م): الإبدال، ت. عز الدين التوخي، دمشق.
١٠٠. عظيمة، د. محمد عبد الخالق (دت): المغني في تصريف الأفعال، القاهرة.
١٠١. علي أبو المكارم (١٩٦٨م): الظواهر اللغوية في التراث النحوي، الدار الحديثة للطباعة، القاهرة.
١٠٢. عمر فروخ (١٩٨٠م): عبقرية اللّغة العربيّة، دار الكتاب العربيّ، بيروت.
١٠٣. عنترة ابن شداد (١٩٨٤م): ديوان عنترة، دار بيروت، بيروت، لبنان.
١٠٤. غنيم، صالحة راشد (دت): اللهجات في كتاب سيبويه، ط١، دار المدني، جدة.
١٠٥. قاسم، عون الشرف (٢٠٠٢م): قاموس اللهجة العامية في السودان، الدار السودانية، الخرطوم.
١٠٦. كعب بن زهير بن أبي سلمى (١٩٥٠م): ديوان كعب بن زهير ، مطبعة دار الكتب، بيروت.
١٠٧. لبيد بن ربيعة (دت): ديوان لبيد، تحقيق إحسان عباس، مطبعة الكويت.
١٠٨. لبيد بن ربيعة العامري (د ت): ديوان لبيد، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان.
١٠٩. مجمع اللغة العربية (دت): معجم الوجيز، القاهرة.
١١٠. محمد بن الجزري (١٩٧٢م): تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، ت. محمد صادق القمحاوي ود. عبد الفتاح القاضي، القاهرة.
١١١. محمد محي الدين (دت): دروس في التصريف، مطبعة بولاق، القاهرة.
١١٢. مصطفى حركات (١٤١٨هـ): الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت.
١١٣. نصر، محمد سعيد (دت): أطلس العالم، مكتبة لبنان، القاهرة.
١١٤. نعوم شقير (١٩٦٧م): جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت.
١١٥. يوسف أبو قرون (دت): قبائل السودان الكبرى، المطبعة الحكومية، الخرطوم.

الملاحق

ملحق (١): جدول يوضح مورفيمات الضمائر في لهجة قبيلة الحمر

الإشارة	ما تدل عليه
-	إذا كانت قبل الضمير تدل على أنّ الضمير لاحقة. وإذا كانت بعد الضمير تدل على أنّ الضميرسابقة. أو أن بين جزئيه ضمير أو مورفيم متفرق الأجزاء.
x	لا يسند فعل الأمر لمتكلم أو غائب.

اسم المورفيم Morphs	أفراده			Allomorphs		
	منفصل حر free		متصل "مقيد"			منصوب أو مجرور أو مضاف إليه
	في حالة الرفع	في حالة النصب	متصل بالماضي	متصل بالمضارع	متصل بالأمر	
ضمير المتكلم	أني	ياي	- تَ	ان -	x	ي
ضمير المتكلمين	أنِحْنا	يانا	- نا	ن -	x	- نا
ضمير المخاطب	إنّا	ياكَ	- تْ	ت -	أ -	- ك
ضمير المخاطبة	إنّي	ياكِ	تِ	ت – ي	أ – ي	- كِ
ضمير المخاطبين أو المخاطبتين	x	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع
ضمير المخاطبين	إنّو	ياكم	تُو	ت – و	ا – و	كُمْ
ضمير المخاطبات	إنّن	ياكَنْ	تَنْ	ت – ن	ا - ن	- كَنْ
ضمير الغائب	هو	ياه	صفر	ي -	x	- ـه
ضمير الغائبة	هي	ياها	- تْ	تَ -	x	- ها
ضمير الغائبين	x	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	x	مورفيم الجمع
ضمير الغائبتين	x	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	مورفيم الجمع	x	مورفيم الجمع

ضمير الغائبين	هم	ياهم	- و		x	هُم
ضمير الغائبات	هِنَّ	ياهن	- ن		x	هِنْ

بعض من نماذج الوسم عند قبيلة الحَمَر وهي:

١/ الشحمة تحت الأذن

٢/ القلادة[١] على العنق وهي تطابق وسم قبيلتي الشموس والمشاوية بالجزيرة العربية

٣/ الضلعة وهي وسم على أضلاع الدابة

٤/ السوط[٢] ويسمى أيضاً (المطرق وهو غصن تُطرق به الدابة لتَجِدَّ في السير)

وهو وسم قبيلتي بني ثور والخُمشان بالجزيرة العربية

---

[١] www.mzayan.com

[٢] www.mzayan.com

بعض من نماذج الوسم عند قبيلة الحَمَر وهي:

١/ الشحمة تحت الأذن

٢/ القلادة[١] على العنق وهي تطابق وسم قبيلتي الشموس والمشاوية بالجزيرة العربية

٣/ الضلعة وهي وسم على أضلاع الدابة

٤/ السوط[٢] ويسمى أيضاً (المطرق وهو غصن تُطرق به الدابة لتَجِدَّ في السير)

وهو وسم قبيلتي بني ثور والخُمشان بالجزيرة العربية

---

[١] www.mzayan.com

[٢] www.mzayan.com